سلاح النفط العربي وصلته بالقضية الفلسطينية

رهف البدوي

ارتبط استخدام سلاح النفط العربي لتحقيق أهداف سياسية متعلقة بالقضية الفلسطينية بحرب اكتوبر ١٩٧٣ . جاء هذا الارتباط نتيجة النجاح النسبي الذي تحقق من تزاوج المبادرة العسكرية العربية وسلاح النفط . لكن يجب ألا يحجب هذا النجاح التاريخ السابق لارتباط سلاح النفط بالقضية الفلسطينية على الرغم من الاخفاقات التي غرفها هذا التاريخ مما يجعلنا أكثر ميلا لتناسيه في غمرة نشوة الانتصارات الحاضرة . ولهذا الامر أهمية لسببين : اولا ، لان النجاح الذي عرفناه مؤخرا على صعيد استخدام سلاح النفط لم يأت ابن ساعته بل سبقته دعوات فاشلة وخطوات لم تتكلل بالنجاح شكلت نوعا من التجارب والمحاولات الممهدة لما تحقق خلال حرب اكتوبر وبعدها في هذا الميدان . ثانيا ، لان الانتصار الحالي يتطلب رعاية وتعميقا وحماية فعالة اذا كان لاثاره أن تستمر وللاخفاقات العربية الماضية الا تعود لتفرض نفسها من جديد فيتحول نجاح ١٩٧٣ الى مجرد استثناء في سلسلة طويلة من الاخفاقات السابقة واللاحقة. فيما يلي مراجعة سريعة لاهم المحطات في تاريخ ارتباط سلاح النفط بالقضية الفلسطينية وبالاهداف السياسية الكبرى المطروحة يومها على البلدان العربية وجماهيرها وحكوماتها :

(١) جاءت الدعوة الرسمية الاولى لاستخدام سلاح النفط من أجل تعزيز الموقف العربي في مواجهة الاجتياح الصهيوني لفلسطين في مقررات مؤتمر القمة الذي عقده الملوك والرؤساء العرب في بلودان في حزيران ١٩٤٦ . انعقد المؤتمر يومها لدراسة السبل الفعالة « للمحافظة على عروبة فلسطين » وايجاد الطرق المناسبة للضغط على بريطانيا وأمريكا لتخففا من تحيزهما للاستيطان الصهيوني ودعمهما له . أخذت هذه المبادرة شكل قرار مائع وعام يدعو الى « اعادة النظر في الامتيازات التي تملكها بريطانيا والولايات المتحدة في الاراضي العربية » اذا لم تحترم هاتان الدولتان حقوق الشعب الفلسطيني والموقف العربي من الاستيطان الصهيوني . وكان كل ذلك جزءا من قرارات أشمل ذات طابع اقتصادي تدعو الدول العربية الى الامتناع عن اعطاء اية امتيازات اقتصادية لهاتين الدولتين او لزعاياهما في الاراضي العربية . الا ان هذه القرارات كغيرها من قرارات مؤتمر القمة لم تجد طريقها الى التنفيذ بسبب تخاذل الانظمة العربية يومها وتبعيتها المفضوحة والمعروفة للاستعمار في منطقتنا .

(٢) ظهرت نغمة استخدام سلاح البترول مجددا في مؤتمر القمة العربي الذي انعقد في صوفر في أيلول ١٩٤٧ . تبنى هذا المؤتمر بالاجماع قرارات مؤتمر بلودان وناقش مطولا قرار « اعادة النظر بالامتيازات التي تتمتع بها الدول الغربية في البلاد العربية » (البترول بصورة رئيسية) . وجرت مزايدة طريفة بين مندوبي السعودية والعراق حول من سيكون السباق الى تنفيذ القرار العتيد وتطبيقه . ومرة اخرى بقيت قرارات المؤتمر حبرا على ورق بدليل ان البترول العراقي ظل يتدفق الى حيفا بعد